# جرعة وعي للمربين

تقديم

أنا هيد بنت عيد السمبرق

غفر الله لها ولوالديها

ألقي في عام ١٤٤٥ من الهجرة النبوية الشريفة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدّم لكم مدوّنة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ) تفاريغ من دروس الأستاذة الفاضلة

أناهيد بنت عيد السميري حفظها الله

ونسأل الله أن ينفع بها.

https://anaheedblogger.blogspot.com

## تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسّنة على فهم السّلف الصالح.
- هذه التّفاريغ من عمل الطّالبات ولم تطّلع عليها الأستاذة حفظها الله.
- الكمال لله -عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

والله الموفّق لما يحبّ ويرضى.

**اللقاء الثامن/ الأربعاء 12 ربيع الأول 1445 هـ**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نحمد الله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا، ونسأله بفضله ومنّه أن يجعلنا من الواعين الذين رُزقوا أُذن واعية تسمع الحقائق وتشعر بها، ويكون أثر هذا الشعور عمل واستقامة وحسن تفكير، فإن الإنسان إذا كان ذا وعي للحقائق لا بد أن يكون قريبا من الصواب في قراراته، ولا بد أن هذا الوعي يجعله في كل موقف يتصرف بالطريقة المناسبة، الوعي سبب لاستقرار النفس ولسلوكها الصراط المستقيم.

نحن هنا نريد أن نقول الوعي السليم الوعي بالحقائق اليقينية المتصلة بمعرفة رب العالمين، والمتصلة بلقائه -عز وجل-، الوعي بدلالات الأمور التي تجري حول الإنسان، بدلالات مرور الأوقات واللحظات عليه، فتصوروا لما الإنسان لا يعي أن كل عام ينقضي من حياته يعني اقترابه من لقاء الله، اقترابه من الموت، اقترابه من الحساب، اقترابه من مواجهة ما عمل وحصاد ما زرع.

فتجدي هذا الإنسان الذي لا يعي هذه الحقيقة يحتفل بمرور عام -الذي يسمونه عيد ميلاد- انقضى من حياته، وقربه من الموت وقربه من الحساب وقربه من الحصاد، وهو طول العام لم يفكر في هذا الحساب وفي هذا الحصاد!

فلو أدرك الإنسان ووعى كما ينبغي قوله تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} (البقرة:203) ولما يحشر إلى رب العالمين، يجد جزاء ما عمل ما كان سيكون بالنسبة له موضوع مناقشة شيء مثل أعياد الميلاد وما يتصل بها، ما كان موضوع يتصل بالحرمة وبالحكم الشرعي قدر ما هو موضوع يتصل بالوعي، أنه يعي ما معنى مرور عام عليه.

**ما معنى أن يمر عام من حياته وهو لم يزدد في حفظ كتاب الله، ولم يزدد يقينا بالله، ولم يزدد استعدادا للقاء، ولم يزدد مما سيتركه وراءه من أعمال تُبقي ذكره عند الله، وتجري عليه أجره وهو في قبره، عام يمر على الإنسان من حياته لم يُحصل فيه هذا كله، حسرة على نفسه،** وإن حصّل شيء من هذا، فالعام الذي سيقربه إلى ربه عام يبقى فيه الإنسان بين الرجاء والخوف، بين رجاء أن يُقبل وخوف

أن يرد، رجاء أن يستطيع أن يكمل أعماله وخوف من أن يأتي أجله فلا يستطيع إكمال أعماله.

هذه الأمور كلها تذهب ويبقى الناس يتعاملون مع هذا الحق {وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} باللعب واللهو، وتنقضي الأيام من حياة الإنسان وهو لا يفكر في هذه الحقيقة اليقينية، وفي الاستعداد لها.

ونعود مرة أخرى فنؤكد : أن الوعي يساعد الإنسان على سلوك الحياة والتعامل معها كما ينبغي، وعلى تفسير ما يحصل حوله كما ينبغي، فلما يعي الإنسان أن الله بكل شيء عليم، وأنه -عز وجل- بما تعملون بصير، وأيضًا كما حذرنا رب العالمين واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه، ونعلم أن الله سميع عليم، كل هذه المعاني تجعلنا نُصفّي دواخلنا ونصلح أنفسنا، وهذا كله أيها المربي يحتاج نقل إلى من وراءك، نحتاج نصل بهذه المعلومات التي وعيناها، نحتاج أن نصل بها في وعي أبناءنا الذين نربيهم أقصى مرحلة ممكنة.

من أجل أن تطمئن نفوسهم أيضًا، ومن أجل أن يتحركوا في هذه المعاني كما ينبغي؛ لأن هؤلاء الأبناء يختلوا

بأجهزتهم بمعنى يختلوا بمحارم الله، وقد يغلبهم الشيطان فينتهكوها، وهذا أمر مهما حاولنا أن نساعدهم من أجل أن يخرجوا منه، في مواقف كثيرة نعجز عن ذلك.

فلذلك لا بد أن يكون هذا الأمر في وعيهم، في داخل أنفسهم في مشاعرهم، يعرفوا حتى يصلوا إلى درجة الوعي، مع التكرار والبيان والتفهيم، إلى أن يعي المربي ومَن يربي هذه الحقيقة العظيمة التي تطمئن النفس، وهي كما قال عز وجل في سورة البقرة:

{وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}

وما أعظمها من مَعِيّة، معية عظيمة ونتيجة غاية في الأهمية، لو أدركها الإنسان كما ينبغي، سيجد في نفسه أحسن حالات الصفاء وسيجد في نفسه الهدوء.

وحتى نتصور هذا الأمر، لما رب العالمين يقول لنا: {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} هنا يستحضر الإنسان كل المعاني التي سبقت: أن الله عليم، واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه، وأنه سميع، كل هذه المعاني توصلنا إلى أن نفكر في نظره إلينا، وفي اطلاعه علينا، فيصدر من هذا أن نتقي أن يرانا في حال لا تليق، نتقي أن يرى في

قلوبنا أو يسمع من حديث نفسنا حديث يدل على خبث أو على إرادة مستقرة بباطل.

فيحصل منا ما يريده الله -عز وجل- من كل هذه الأخبار، يريد منا أن نتقي، نبتعد، نهرب من أي فكرة يلقيها الشيطان وتستقر في النفس، وتقبلها النفس وتسعى وراءها ورب العالمين لا يرضى عنها، نهرب من أي فكرة، نرى حدود الله ونبتعد تمامًا؛ من أجل ألا نقع فيها.

فإذا عرف الإنسان هذه الحقائق وذاق معنى التقوى يبشره رب العالمين بأنه معه، {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} أي معنى هذا سبحان الله! الله الذي له جميع صفات الكمال معكم إن اتقيتم، مع المتقين، ومن كان الله معه أفلح كل الفلاح.

**فهذه نظرة تسبب الوعي للإنسان، لاحظوا كيف الجملتين متقابلة، لو اتقيت الله وخرجت عن حظّ نفسك، اعلم أنه تعالى يكون عوضًا لك عن هذه النفس،** فبدل ما تحدثك نفسك التي ألقى فيها الشيطان سمومه، الله -عز وجل- يكون معه عوضًا لك عن هذه النفس، بما اتقيت وداومت على التقوى، مع المتقين يكون سمعهم الذي يسمعون به، وبصرهم الذي يبصرون به، ويدهم التي يبطشون بها.

فتصوري هذا الحال كيف تكون النفس هنا مستقرة، كيف يعينها الله -عز وجل-، يكون الله معها بالعون والنصر والتأييد والتوفيق، ومن كان الله معه حصلت له السعادة الأبدية، لكن لو النفس لو ما لزمت التقوى ماذا ستُحصّل؟

لو ما فكرت أن الله سميع، أن الله عليم، لو ما فكرت أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه، ما وعت أن وظيفتها أنه أثناء ما تحصل هذه المعركة في داخل النفس المطلوب أن نفكر ونعي: أن الله ينظر إلينا، ويسمع كلامنا، ويسمع حديث نفسنا، وأننا نحذر أن يرى منا -سبحانه وتعالى- ميلا للباطل، ونقف عندما حده لنا، ونقول له ما أحسد ولا أحقد ولا أتعدى ولا أحتقر، ما أسمع شيء لو سمعته أكون تعديت حرمات الله، ما أنظر ما أسير ما أتحرك بحيث أنا أصل إلى الحرمات، يكون الإنسان بهذه الصورة يحارب نفسه ويؤدبها لرب العالمين ويوقفها مكان ما أراد الله أن تقف، يكون الله معه بالعون والنصر والتأييد والتوفيق.

لكن الذي لا يلزم نفسه التقوى، ولا يعرف ما هي وظيفته، ولا يعي أن المفروض يسكت هذه النفس ويحاربها، وهي والشيطان يضغطان عليه وهو يحاول أن يخرج نفسه، الذي

ما يفكر أن هذه وظيفته ولا يعيها، يتخلى عنها وليه ويتركه إلى نفسه، فيصبح الهلاك أقرب إليه من حبل الوريد، **أمر خطير يجب أن نعيه وننقله لأبنائنا: أن تقواك ستنفعك، وأنك حين تتقي الله فالله يكون معك.**

انظروا إلى الشباب لما يصبح عندهم حالة من القوة والفتوة، يظنوا أن هذه القوة والفتوة ستبقى أبدًا، فما يتقو الله فيها، أو انظريه وهو مقدم على عمل ومثلا يدخل وهو في بداية حياته يغروه أن يدخل في هذا المشروع، أو يدخل في هذا المشروع، وقد يتعرض إلى حرمات الله، وقد يتعرض إلى ما منع الله، وقد يتعرض إلى الربا الذي حرمه الله، أو للاحتيال الذي منعه الله، يتعرض لمثل هذا كله وهو يعلم مدى الحرمة والتحذير اللي حذرنا منه رب العالمين. يعلم هذا الخطر ومع ذلك يقترب منه.

انظروا كيف ربنا قال لآدم -عليه السلام- {وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} (35: البقرة). هو يقترب وتقولين له: يا بني {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ} لا تقول الربا مثل البيع، رب العالمين يقول {ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ

الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} (البقرة:275) يا بني رب العالمين يمحق الربا ويربي الصدقات، يا بني الله لا يحب المرابين {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} (البقرة:278) .

تقولي هذا الكلام كله، وهو نفسه قد امتلأت بإقناع من حوله، والجميع أشعروه أن هذا الأمر مثل هذا الأمر، البيع مثل الربا، فلا يقع منه تقوى ولا يقع منه امتناع، ويظن أنه إذا اقترض وقام بما يريد سواء كان هذا فيه ربا أو كان في احتيال إلى آخره أن أموره ستمشي، فإذا تعثرت وتدهورت الأمور، لأنه لا يعي خطورة هذا الربا ولا جرمه، ولأنه مستبعد أثر الربا فتجديه يأتي بكل الأسباب لفشل مشروعه، وكل الأسباب التي تكون مسببة للخسارة، وأنه ممكن يكون هذا أو هذا سبب خسارتنا، ويترك هذا السبب العظيم المهم، وهو أن الله تخلى عنه وتركه.

ويأتي كثيرين ويقولون: ها هم الكفار أصحاب الأموال الربوية يُقلِّبون الأموال والتجارات ويربحون، فهذا ما وعي أن الله -عز وجل- إذا أحب عبد لا يتركه ويسلمه للشيطان،

وإنما ينبهه المرة بعد المرة، لما يخطئ ينبه رب العالمين، إذا اتقى كان معه وإذا أخطأ نبهه.

فالله -عز وجل- يعامل أهل محبته ويعامل أهل دينه معاملة الطبيب إن أخطؤوا، فهم يشعرون مباشرة بأثر الخطأ، لكن لما لا يعي أن هذا إنذار من رب العالمين، وتنبيه من رب العالمين، وأمر بمراجعة الإنسان لمسيرته، وأنك ستربح لو تركت هذا الأمر الربوي أو هذا الأمر الخطأ واتقيت الله، سيعينك الله سينصرك الله سيحفظك الله سيؤيدك الله، الله معك إذا اتقيت {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}، يعني رب العالمين يجعلك في عنايته، أنت مستعجل على الأرزاق ربنا إذا اتقيته سيبارك لك ويعطيك من حيث لا تحتسب.

إذا لم يعِ الإنسان الأمر الأول وهو: أن هذه الأشياء اللي حرمها رب العالمين لها أثر سريع في فشل المشاريع، وفي فشل الحياة، وفي ضيق النفس، إذا ما أدرك هذا الأمر، رب العالمين يؤدبه ويعطيه من الأمر الذي ينبهه، وإذا لم يعِ يزيده رب العالمين تنبيه ويزيده تنبيه، إذا اختار الإنسان بعد ذلك هذا الطريق ولم يعِ أنه باختياره هذا الطريق يصبح في معية الشياطين وليست في معية رب العالمين، إذا لم يعِ

سيصير في هذا الطريق يسير فيه ويزيد، فيكون هذا طريقه إلى الهلاك.

**فلذلك هذه المسألة كلها كقضية عامة لا بد أن نعيها؛**

**لنفسر له الأحوال التي حوله.**

هذا المتربي لازم يعرف {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} يحرسهم يصلح شؤونهم، يمكنهم، لكن ليس اليوم، ليست في هذه الساعة، ليس في هذا الشأن، الله أعلم وهو السميع البصير، الله أعلم سبحانه وتعالى وهو العزيز الحكيم، الله أعلم ما هو الأنسب والأحسن، وما هو الطريق الأفضل لك، اعلموا أن الله مع المتقين، اطمئن لو مارست التقوى، الله معاك، ومن كان معه الله أفلح وربح.

هذا الأمر الذي يجب أن نعيه ونزيد ونعيد في بيانه لأبنائنا :

نبين لهم أن الأمور ليست بحسابات أهل الدنيا، أن الأمور ليست كما يعتقد أهل الدنيا أنهم لو دخلوا هذا الباب من التجارة، أو هذا الباب من العلم، أو هذا الباب من الأمور التي فيها مصالح الدنيا، وهم في حال دخولهم إلى هذا الباب

قد انتهكوا حرمات الله، لا يظن أن دخولهم هذا الباب سيربحهم، بل سيخيب ويخسر ولو بعد حين.

في مقابل أهل الإيمان الذين معهم الرحمن الذين حقا متقين وراغبين في معية رب العالمين؛ الله معهم.

لاحظوا أن هذا الخبر ابتدأ بقوله تعالى "اعلموا" يعني أمرنا أن نعلم، وهذا تأكيد وليس مجرد خبر، هذا علم يجب أن يكون في داخل نفوسنا، يجب أن تعلموا أن الله مع المتقين، وإذا كان الله معهم كانوا في أحسن حال في دنياهم وفي أخراهم.

علينا أن نعي هذه الحقيقة وأن ننشرها ونُبينها، ونُعرِّف هؤلاء المقبلين على الحياة، أن الحياة ليست كما يقولون شطارة وخفة، وتحتاج منك كذا وكذا، **الحياة اختبار للتقوى** وأن رزقك لا يمكن لأحد أن يمنعه، لكن أنت لست مختبر في الرزق في كثرته وقلته، أنت مختبر في التقوى حال سيرك في الحياة، حال طلبك الأرزاق، أنت مختبر بهذا الأمر العظيم الذي قلّما يتواصى ناس به، وقلّما يبشر الناس بعضهم ببعض بهذا الأمر.

**بشّري من ورائك أنهم إذا اتقوا الله كان الله معهم، ومن كان الله معه أفلح كل الفلاح، من أعرض عن نفسه وأقبل على ربه عوضه ربه عن نفسه معيته وأصبح هو عز وجل الصاحب.**

اللهم أنت الصاحب في السفر! ما أعظمها من صفة يربحها أهل التقوى!

نسأل الله بمنّه وكرمه أن يجعلنا من أهل التقوى الذين صدقوا في تقواهم، وانتصروا على هواهم، اللهم آمين.

ألقاكم -إن شاء الله- الأسبوع القادم في نفس موعدنا

والحمد لله رب العالمين.